الدور السياسي والحضاري لأبناء الوليد بن عبد الملك [*]

باحثة ماجستير

أمينة محمد سعيد الناعور النقبى

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كليـــة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الشارقة

د.أمينة عبد الله الخاطرى

أستاذ مساعد بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كليـــة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الشارقة

الملخص

تبحث هذه الدراسة في الدور السياسي والحضاري لأبناء الوليد بن عبد الملك، وتهدف هذه الدراسة للخروج بنتائج علمية حول الإنجازات السياسية والحضارية في فترة الدراسة.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الظاهرة محل الدراسة بالنظر إلى أن المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج الذي يساعد الباحث على دراسة الظاهرة محل البحث بدون أن يتحول الباحث إلى جزء من الظاهرة أو يؤثر أو يتأثر بها، كما استخدمت الدراسة كما يستخدم الباحث المنهج التاريخي، وهو المنهج الذي يتمكن الباحث من خلاله جمع البيانات المطلوبة، وتحليلها، والتأكد من صحتها، وبعد أن يتم كل ذلك، يقوم الباحث بعرضها بشكل دقيق ليصل إلى البراهين التي تظهر نتائج علمية واضحة. وخلصت الدراسة لعدد من النتائج من بينها أن أولاد الوليد بن عبد الملك ممن شغلوا مناصب الولاة قاموا بأدوار تاريخية في تحقيق إنجازات سياسية وحضارية خلال فترة الدولة الأموية .

الكلمات المفتاحية:

الدولة الأموية – الوليد بن عبد الملك – أبناء الوليد بن عبد الملك.

---

[*] **مجلة المؤرخ المصرى، عدد يوليه ٢٠٢٥، العدد السابع والستون.**

Abstract

The sons of Al-Walid bin Abdul-Malik's political and civilizational roles are the subject of this study. This study expects to think of logical outcomes about the political and civilizational accomplishments saw by the Umayyad state and the job of the children of Al-Walid canister Abdul-Malik in accomplishing these accomplishments, as well as knowing the purposes behind the ascent of the Umayyad state during the rule of the children of Al-Walid. Given that the descriptive analytical method is the method that assists the researcher in studying the phenomenon under study without the researcher becoming part of the phenomenon or influencing or being affected by it, the study used the descriptive analytical method to study the phenomenon under study. The study also used the historical method, which allows the researcher to gather the necessary data, examine it, and ensure that it is accurate. After this is all finished, the specialist presents it precisely to arrive at the proof that shows clear logical outcomes. The review finished up with various outcomes, including that the children of Al-Walid receptacle Abdul-Malik who stood firm on the footings of lead representatives assumed authentic parts in accomplishing political and civilizational accomplishments during the Umayyad state.

مقدمة :

يمكن النظر إلى الدولة الأموية على اعتبار أنها تمثل أهم العصور التي مر بها التاريخ الإسلامي، وأهم ما تميز به العصر الأموي هو اتساع رقعة الدولة الإسلامية؛ حتى وصلت حدود هذه الدول بنهاية الفترة الأموية لحدود الصين في الشرق وإلى قرب القسطنطينية في الشمال، كما اقتربت حدود الدولة الأموية من منابع النيل في الجنوب وإلى بواتييه في جنوب فرنسا في المغرب.[١] وقد امتد حكم الدولة الأموية من عام (٤١-١٣٢هـ) الموافق (٦٦٢-٧٥٠م) [٢].

وقد واصلت الدولة الأموية في عهد الخلفاء والولاة من أبناء الوليد بن عبد الملك الفتوحات الإسلامية، فتحوا إفريقية، وبلاد ما وراء النهر، والسند، وبلاد فارس، والمغرب وإسبانيا (الأندلس). في أقصى اتساع لها، غطت

الخلافة الأموية ١١،١٠٠،٠٠٠ كيلومتر مربع (٤،٣٠٠،٠٠٠ ميل مربع)، [٣]، مما يجعلها واحدة من أكبر الإمبراطوريات في التاريخ من حيث المساحة. أطاح العباسيون بالسلالة في عام ٧٥٠. وأقام الناجون من السلالة أنفسهم في قرطبة التي أصبحت في شكل إمارة ثم خلافة، مركزًا عالميًّا للعلوم والطب والفلسفة والاختراع خلال العصر الذهبي الإسلامي [٤].

حكمت الخلافة الأموية عددًا هائلًا من السكان متعددي الأعراق والثقافات. كان المسيحيون، الذين ما زالوا يشكلون أغلبية سكان الخلافة، واليهود مسموحًا لهم بممارسة شعائرهم الدينية الخاصة، ولكن كان عليهم دفع الجزية [٥].

لكن مع ذلك، ففي عهد الخلفاء الأمويين الأوائل، كان هناك شخصيات بارزة وكان المسيحيون يشغلون المناصب، وكان بعضهم ينتمي إلى عائلات خدمت البيزنطيين. كان توظيف المسيحيين جزءًا من سياسة أوسع نطاقًا للتكيف الديني والتي كانت ضرورية بسبب وجود أعداد كبيرة من السكان المسيحيين في المقاطعات التي كانت تخضع للحكم الأموي في ذلك الوقت، كما هو الحال في سوريا. كما عززت هذه السياسة شعبية معاوية وعززت سوريا كقاعدة لسلطته [٦].

وظهر دور أبناء الوليد بن عبد الملك في بناء وتدعيم الدولة الأموية– سواء من تولى منهم الخلافة أو من لم يتولَّها– في جميع المجالات الدينية والإصلاحية والمعمارية والفتوحات الإسلامية، أو إرساء قواعد الحكم، وتنمية الدولة اقتصاديا[٧]، وهو موضوع هذا البحث.

مشكلة الدراسة :

تعتبر الدولة الأموية من أقوى وأطول الدول على مر التاريخ، وبلغ عدد الخلفاء الأمويين أربعة عشر خليفة، كان أولهم: معاوية بن أبي سفيان عام ٤١هـ/٦٦٢م، وكان آخرهم مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الذي قتل عام

١٣٢هـ/٧٤٩ م على يد العباسيين، ومن بين هؤلاء الخلفاء الأمويين الخليفة السادس" الوليد بن عبد الملك، حيث تسلم الخلافة من بعد وفاة والده عبد الملك ابن مروان، ويُعدُّ عصر الوليد عهد ازدهار الدولة الأموية واتساعها، ويلقب عصر الوليد الأول العصر الذهبي للدولة الأموية .كان عصره في قمة ازدهار الدولة الأموية، وقد وجه القادة من دمشق لفتح البلاد في مختلف الاتجاهات حيث كان للخليفة الوليد بن عبد الملك ١٩ ابنًا من الذكور، تولى منهم اثنان الخلافة الأموية وهما: (يزيد بن عبد الملك، وإبراهيم بن عبد الملك)، وأُمُّهما شاه فريد بنت كسرى بن فيروز بن يزدجرد). أما عن بقية الأبناء الذين لم يتولوا الخلافة فهم: عبد العزيز، وعبد الرحمن، ومحمّد، والعباس، والمبارك، وعمر، وعثمان، وبشر، وصدقة، وروح، وخالد، وتمام، ومبشر، وجزء، ويحيى، وأبو عبيدة، وحبيب.[٨]

ومع قصر مدد الحكم، فإنه لم يكن لأبناء الخليفة الوليد بن عبد الملك ابن مروان الذين تولوا الخلافة جهود أو إنجازات واضحة في مجال الخلافة وحكم الدولة والتوسعات والفتوحات الإسلامية [٩]. ولذلك فسوف نركز في هذا الدراسة على جهود وإنجازات الأمراء من أبناء الوليد بن عبد الملك في المجالات الحضارية والسياسية .

وتدور مشكلة الدراسة حول السؤال الرئيسي التالي :

ما الدور الذي لعبه أبناء الوليد بن عبد الملك في استمرار الإمبراطورية الأموية وتوسيع نفوذها بعد وفاة والدهم؟

ويتفرع من السؤال الرئيسي للدراسة أسئلة فرعية، وتشمل :

ما المنجزات الحضارية والثقافية التي حققها أبناء الوليد بن عبد الملك؟

كيف أثرت سياسات أبناء الوليد بن عبد الملك على التطور الحضاري للمدن التي كانت تحت حكمهم؟

ما دور أبناء الوليد بن عبد الملك في تشجيع العلوم والأدب؟

كيف تأثرت الحياة الاجتماعية في المجتمع الإسلامي بفعل سياسات أبناء الوليد بن عبد الملك؟

أهمية الدراسة

تكتسب أهمية الدراسة من أهمية الظاهرة محل البحث، وتتمثل أهمية هذه الدراسة في :

١- تساعد هذه الدراسة في تحليل أسباب صعود الدولة الأموية في عهد أبناء الوليد، وكذلك الأسباب التي أدت إلى سقوطها، مما يفيد في دراسة دورة الحضارات.

٢- يمكن من خلال هذه الدراسة تقييم السياسات التي اتبعها أبناء الوليد، سواء كانت ناجحة أم فاشلة، مما يساعد في فهم العوامل التي تؤثر على نجاح أو فشل السياسات العامة.

٣- المساعدة على تقييم الدور السياسي والحضاري لأبناء الوليد بن عبد الملك يمثل إضافة قيمة للمعرفة التاريخية، ويساهم في فهم أعمق لتاريخنا وحضارتنا.

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف، وتشمل :

١- معرفة الإنجازات السياسية التي شهدتها الدولة الأموية ودور أبناء الوليد بن عبد الملك في تحقيق الإنجازات السياسة .

٢- معرفة الإنجازات الحضارية التي شهدتها الدولة الأموية ودور أبناء الوليد ابن عبد الملك في تحقيق الإنجازات السياسة

٣- تحقيق تراكم معرفي يساعد في القيام بدراسات مستقبلية حول فترة حكم الدولة الأموية وأسباب صعودها وانهيارها .

منهج الدراسة

يستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الظاهرة محل الدراسة بالنظر إلى أن المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج الذي يساعد الباحث على دراسة الظاهرة محل البحث بدون أن يتحول الباحث إلى جزء من الظاهرة أو يؤثر أو يتأثر بها [١٠].

كما يستخدم الباحث المنهج التاريخي، وهو المنهج الذي يتمكن الباحث من خلاله جمع البيانات المطلوبة، وتحليلها، والتأكد من صحتها، وبعد أن يتم كل ذلك يقوم الباحث بعرضها بشكل دقيق ليصل إلى البراهين التي تظهر نتائج علمية واضحة [١١].

المبحث الأول : الدور السياسي لأبناء الوليد بن عبد الملك

لعب أبناء الوليد بن عبد الملك دورا سياسيا بارزا خلال فترة الدولة الأموية، وكان هذا الدور السياسي الذي لعبه أبناء الوليد بن عبد الملك من بين عوامل الحفاظ على قوة الدولة الأموية وتوسعها جغرافيا وامتداد سلطتها على مساحة جغرافية كبيرة، وينقسم هذا المبحث إلى مطلبين :

المطلب الأول : أبناء الوليد بن عبد الملك ونشأتهم ودروهم في العمل السياسي

المطلب الثاني : الأدوار السياسية التي قام بها أبناء الوليد بن عبد الملك

المطلب الأول : أبناء الوليد بن عبد الملك

في أواخر حكمه، حاول عبد الملك بن مروان، بدعم من الحجاج، ترشيح الوليد خليفة له، فألغى الترتيب الذي وضعه مروان والذي كان من المقرر بموجبه أن يخلف شقيق عبد الملك، حاكم مصر، عبد العزيز. ورغم أن الأخير رفض التنازل عن خط الخلافة، إلا أنه توفي في عام ٨٤هـ/٧٠٤م أو أوائل عام ٨٥ هـ / ٧٠٥ م، مما أزال العقبة الرئيسية أمام ترشيح الوليد. وبعد وفاة

عبد الملك في ٩ أكتوبر ٨٥ هـ / ٧٠٥ م، وافق الوليد [١٢].

وقد وصف المؤرخ اليعقوبي في القرن التاسع الوليد جسديًّا بأنه "طويل القامة وذو بشرة داكنة ... أفطس الأنف ... مع لمسة من الشيب في طرف لحيته". واصل الوليد بشكل أساسي سياسات والده في المركزية والتوسع وعلى عكس عبد الملك، اعتمد الوليد بشكل كبير على الحجاج وسمح له بحرية التصرف في النصف الشرقي من الخلافة. وعلاوة على ذلك، أثر الحجاج بقوة على عملية صنع القرار الداخلي للوليد، حيث كان يتم غالبًا تنصيب المسؤولين وفصلهم بناءً على توصية نائب الملك [١٣].

خلف الوليد أباه عبد الملك بن مروان، وهو الوليد بن عبد الملك، أبو العباس، وقد أقام الجهاد في أيامه، وفتحت في خلافته فتوحات عظيمة، وعمر المسجد النبوي ووسعه، وأعطى الفقهاء والضعفاء والفقراء وحرم عليهم سؤال الناس وفرض لهم ما يكفيهم، وضبط الأمور أتم ضبط، وقد كان ميلاد الوليد ابن عبد الملك في فترة حكم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في عام سنة٥٠هـ/٦٧٠م في المدينة المنورة، ثم انتقل مع والده إلى بلاد الشام، وكان والده ينهل من علماء المدينة وفقهائها، واتسم بفقهه ورجاحة عقله، وقد تولى القضاء والفتيا في المدينة المنورة بعد زيد بن ثابت[١٤].

وقد ولي الوليد بن عبد الملك خلافة المسلمين وعمره يزيد علي الثلاثين قليلًا أو كثيرًا، فمنح الدولة الإسلامية من شبابه الكثير، واستفاد الوليد وأبناؤه كثيرًا من مجهودات أبيه، ولم ينسَ أن ينوه بفضله على الدولة منذ اليوم الأول لحكمه. كما استفاد من السلام الذي بدأ يسود الدولة وبدأ التركيز على الإصلاح والتعمير، واعتمد على الرجال الذين اعتمد عليهم أبوه.[١٥]

الوليد بن عبد الملك بن مروان (٥٤ هـ-٩٦ هـ/٦٧٤م -٧١٥م) المعروف باسم الوليد الأول، كان الخليفة الأموي السادس، حكم من أكتوبر ٧٠٥ حتى وفاته في ٩٦ هـ/٧١٥ م. كان الابن الأكبر لسلفه الخليفة عبد

الملك. بصفته أميرًا، قاد غارات سنوية ضد البيزنطيين من وبنى أو رمم التحصينات على طول طريق الصحراء السورية إلى مكة. أصبح وليًا للعهد في حوالي ٨٧هـ/٧٠٥ م، بعد وفاة الخليفة المعين، شقيق عبد الملك عبد العزيز ابن مروان [١٦].

وفي عهد الوليد استمرت جهود والده الرامية إلى مركزية الحكم وفرض طابعًا عربيًّا وإسلاميًّا أكثر على الدولة وتوسيع حدودها. واعتمد بشكل كبير على الحجاج بن يوسف، نائب والده القوي على النصف الشرقي من الخلافة. وخلال فترة حكمه، غزت الجيوش التي كلفها الحجاج بلاد السند وبلاد ما وراء النهر في الشرق، بينما غزت قوات موسى بن نصير، حاكم إفريقية، بلاد المغرب وإسبانيا في الغرب، مما أدى إلى توسيع الخلافة إلى أقصى مدى لها على المستوى الإقليمي. وقد مكنت غنائم الحرب من الفتوحات الوليد من تمويل أعمال عامة رائعة، بما في ذلك أعظم إنجازاته المعمارية، المسجد الكبير في دمشق، وكذلك المسجد الأقصى في القدس والمسجد النبوي في المدينة المنورة. وكان أول خليفة ينشئ برامج للرعاية الاجتماعية، ومساعدة الفقراء والمعاقين بين العرب المسلمين في سوريا، الذين كانوا يكنون له احترامًا كبيرًا [١٧].

وقد اتسم حكمه بالسلام والازدهار الداخليين، وربما مثل ذروة القوة الأموية، وإن كان من الصعب التأكد من دوره المباشر في شؤونها. ولعل التوازن الذي حافظ عليه الوليد بين النخب، بما في ذلك فصائل جيش قيس واليمن، كان إنجازه الشخصي الرئيسي. ومن ناحية أخرى، أصبحت النفقات العسكرية الضخمة التي أنفقها أثناء حكمه، فضلًا عن المنح الباهظة التي قدمها للأمراء الأمويين، عبئًا ماليًا على خلفائه [١٨] .

كان للوليد ابن عبد الملك مجموعة من الزوجات والجواري أنجب منهن ١٩ ابنًا من الذكور، وهم (يزيد – إبراهيم – العباس – عمر– بشر– مسرور– عبد العزيز– الأبرش– أبو عبيدة– خالد– تمام– حبيب– مسروق– المبارك–

عثمان- روح- مبشر- مروان- جزء). لم يتولَّ منهم إلا اثنان فقط الخلافة الأموية، وهما (يزيد- إبراهيم) . [١٩]

ولعب أبناء الوليد بن عبد الملك دورًا مهمًّا في حركة الفتوحات الإسلامية العظيمة في عهده، فقد استعملهم الوليد ووجههم لهذا الغرض، فخلال الفترة الممتدة بين ٩٧ و٩٩ اشترك أبناء الوليد بن عبد الملك في حملات قادها ابن عمهم داود بن سليمان ركزت على فتح منطقة ملطية[٢٠].

الأوضاع العامة في عهد يزيد الثالث

كانت الأوضاع العامة للخلافة أثناء ولاية يزيد الثالث استمرارًا لفاتحة الاضطرابات، التي ابتدأت على إثر مقتل الوليد الثاني، والتي أدت إلى تصدع بني أمية، ومن ثَمَّ زوال دولتهم.

وقد مرت أحداث عهده بمرحلتين متميزتين: تضمنت المرحلة الأولى أحداث ذيول مقتل الوليد الثاني، وما أثارته من ردود داخل البيت الأموي، في حين تضمنت المرحلة الثانية صدًى لأحداث التغييرات في المناصب الإدارية وما كان لها من آثار سلبية على مسيرة الحكم من جهة، وانعكاسات سيئة على الأوضاع الداخلية من جهة أخرى.

والواقع أن يزيد الثالث لم يكن الشخصية التي يجمتع حولها كافة أفراد البيت الأموي، ويبدو أن عدم وجود مثل هذه الشخصية، إضافةً إلى تفشي روح الفردية كانا من الأسباب البارزة في استمرار الصراع.

فما أن اعتلى يزيد الثالث الخلافة، حتى قامت المعارضة العنيفة في وجهه، وتزعمها أبناء عمومته، كما ثارت عليه الأقاليم الشامية، وكان أول إقليم هَبَّتْ منه الثورة هو (حمص) سنة ١٢٦ هـ/٧٤٤م، فقد أخذ أهله يبكون على مقتل الوليد، ورفضوا البيعة ليزيد، وكاتبوا أهل الأجناد، ودعوهم للطلب بدم الوليد، وانضم إليهم يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية، وقرروا السير إلى

دمشق، ولكن يزيد علم بخبرهم، فعاجلهم بجيشين على رأس أحدهما ابن عمه عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك، وعلى الآخر سليمان بن هشام بن عبد الملك، فاستطاعا هزيمة أهل حمص، وأخذا يزيد بن خالد وأبا محمد السفياني أسيرين إلى دمشق، فحبسهما يزيد.

ثم ثار أهل فلسطين ورفضوا البيعة ليزيد بن الوليد، وبايعوا ليزيد بن سليمان بن عبد الملك ثم علم بأمرهم أهل الأردن، فثاروا هم أيضًا، وخلعوا طاعته، ووَلَّوْا عليهم محمد بن عبد الملك، واجتمعوا على قتال يزيد، فلما علم بأمرهم أرسل إليهم ابن عمه سليمان بن هشام بن عبد الملك في جيش عِدَّته حوالي أربعة وثمانين ألفًا من أهل دمشق وأهل حمص الذين كانوا مع السفياني، ودخلوا في طاعته، وقد تمكن سليمان بن هشام بن عبد الملك من هزيمة أهل الأردن، فبايعوا ليزيد ودخلوا في طاعته، فولى ضبعان بن روح على فلسطين، وأخاه إبراهيم بن الوليد على الأردن. وهكذا بدا ليزيد بن الوليد أنه كبح جماح الثائرين على دولته في مناطق الشام، بعد أن أطاح بابن عمه، وظنَّ أن الأمور استقرت له.

إلا أنه لم يستمتع بذلك طويلًا فلم تَدُمْ خلافته سوى ستة أشهر (جمادى الآخرة – ذو الحجة سنة ١٢٦هـ / ٧٤٣ م)، حيث توفي في ذي الحجة، ليترك الشام وهي الحصن الحصين للدولة الأموية تشتعل نارًا، كما ترك أبناء أسرته منقسمين على أنفسهم، منشغلين بصراعاتهم عن الأخطار المحدقة بهم، وبصفة خاصة الخطر العباسي؛ مما يجعلنا نميل إلى الاعتقاد بأن حركته كلها كانت من العوامل التي مهدت لزوال الدولة الأموية.

وفي عهد هو إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، وأُمُّه أَمَة بربرية، بويع له بالخلافة بعد وفاة أخيه يزيد بعهد منه، في نهاية ذي الحجة سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م، ولكنه لم يتم له الأمر، فقد كان الناس كما يقول الطبري: جمعة يسلمون عليه بالخلافة، وجمعة بالإمارة، وجمعة لا يسلمون

عليه بالخلافة ولا بالإمارة [٢١].

وكان أول من رفض بيعته أهل حمص، فأرسل إليهم ابن عمه عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ليأخذ له البيعة منهم بالقوة فحاصرهم، وبينما هو على حصارهم وهم يرفضون البيعة، قَدِمَ مروان بن محمد، فلما علم عبد العزيز بن الحجاج بمقدمه ترك حمص، فدخلها مروان، وبايعه أهلها، وساروا معه قاصدين دمشق، فلقيهم جيش إبراهيم بن الوليد على رأسه سليمان بن هشام في مائة وعشرين ألفًا، فالتقى بهم مروان في ثمانين ألفًا، ودارت بينهما معركة في مكان يسمى عين الحر – بين دمشق وبعلبك– فهُزم سليمان وقُتل من جنده حوالي سبعة عشر ألفًا وأُسر مثلهم، فعاد منهزمًا إلى دمشق، والتقى بإبراهيم بن الوليد وعبد العزيز بن الحجاج واتفقوا على قتل ولدي الوليد بن يزيد – الحكم وعثمان– قبل وصول مروان، وقالوا: إن بقي ولدا الوليد حتى يخرجهما مروان، ويعيد الأمر إليهما لن يستبقيا أحدًا من قتلة أبيهما، والرأي قتلهما. فقتلوهما ثم هرب إبراهيم بن الوليد وأنصاره، ودخل مروان دمشق وأخرج يزيد بن خالد وأبا محمد السفياني من السجن، وجاءوا إليه بابني الوليد بن يزيد مقتولين؛ فشهد أبو محمد السفياني لمروان بأنهما جعلا له الخلافة بعدهما وبايعه الناس، وكان ذلك في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٧هـ / ٧٤٤ م، فكانت مدة خلافة إبراهيم بن الوليد ما يقرب من أربعة أشهر، وتسلم مروان بن محمد الخلافة ليصارع أحداثًا أقوى منه، ويواجه دنيا مُدبِرَة ودولة ممزقة، قُدِّرَ له أن يكتب الفصل الأخير من حياتها. وقد توفي إبراهيم عام ١٣٢هـ / ٧٤٨ م يوم الزاب، وقيل: قتله مروان وصلبه [٢٢].

وبالإضافة إلى ذلك، استعمل الوليد ابنه العباس على حمص وولاه المغازي، ونجح العباس في فتح المدن والحصون الكثيرة في بلاد الروم. كما اشترك العباس مع مسلمة بن عبد الملك في غزو "طوانة"[٢٣].

ويمكن القول إن عصر أبناء الوليد بن عبد الملك هو عصر الدور

الثالث للفتوحات العربية الإسلامية، معتمدين في ذلك على جهد رجال الدولة وأبنائه من أمراء بني أمية، حيث بسطوا سلطانهم على بقعة كبيرة من العالم القديم، حيث تم إضافة إقليم ما وراء النهر، وحوض السند ووصلت فتوحاتهم إلى حدود الصين، وثبتوا أقدامهم في شمال إفريقية، وفتحوا إسبانيا، وحاولوا الوصول إلى القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية من ناحية الشرق ومن ناحية الغرب.[٢٤]

كان للوليد بن عبد الملك من الأولاد ١٩ ابنًا من الذكور، تولي منهم اثنان فقط الخلافة، وهما: يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأُمُّه شاهفريد بنت كسرى بن فيروز بن يزدجرد، كان مولده في سنة تسعين وقيل في سنة ست وتسعين، لقب بيزيد الناقص، توثب على ابن عمه الوليد بن يزيد وقتله، وتم له أمر الخلافة، واستولى على الخلافة عام ١٢٦ هـ / ٧٤٣ م، ولم تَدُم خلافته أكثر من ١٨٠ يوما فقط [٢٥].

يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وأمه شاه آفريز بنت فيروز بن يزدجرد، آخر ملوك الفرس، وكان يجمع في أصوله بين الدم العربي والفارسي، والرومي والتركي؛ فجَدُّه لأبيه عبد الملك بن مروان، وهو عربي، وجَدُّه لأمه فيروز بن يزدجرد وهو فارسي، وجَدَّة جده لأمه ابنة قيصر، وأم جدته لأمه ابنة خاقان الترك، فكان يفخر ويقول:

أنا ابن كسرى وأبي مروان وقيصر جدي وجدي خاقان

كما سجل الطبري أوصافًا ليزيد بأنه كان طويل القامة ووسيمًا، بويع له بالخلافة في بادئ الأمر في قرية المزَّة من قرى دمشق، ثم دخل هذه المدينة منتصرًا وغلب عليها، وأرسل جيشًا اصطدم بابن عمه الوليد الثاني وقتله، واستحوذ على الخلافة في أواخر جمادى الآخرة عام ١٢٦هـ، وخطب الناس مبررًا قتل الخليفة شارحًا نهجه في الحكم.

أظهر يزيد الثالث التقوى خلال حكمه، وتشبَّه بعمر بن عبد العزيز؛

وسمي بالناقص لأنه أنقص أعطيات الجند والناس ما زاده الوليد الثاني معتقدًا أنها مرتفعة، وأكثر مما يستطيع بيت المال تحملها، وردها إلى ما كانت عليه في عهد هشام.

أما إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أُمُّه شاهفريد بنت كسرى بن فيروز بن يزدجرد، بويع بالخلافة بعد أخيه يزيد بن الوليد الناقص، وذلك بعهد منه في ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة، وقيل إن أخاه لم يعهد اليه، وأنه استولى على الخلافة بغير عهد. وحدثنا موسي بن إسحاق الأنصاري، ومحمد بن عبدوس بن كامل، قالا: بويع لإبراهيم بن الوليد ابن عبد الملك فمكث سبعين ليلة ثم خلع[٢٦].

وفي قصة توليه الخلافة وخلعه، يذكر الطبري أن يزيد الثالث عين شقيقه إبراهيم وليا للعهد ليصبح خليفة له. ثم مرض يزيد بورم في المخ وتوفي في ٣ أو ٤ أكتوبر ٧٤٤ م . وخلفه إبراهيم. حكم إبراهيم لمدة شهرين في ١٢٦ هـ/ ٧٤٤ م قبل أن يتنازل عن العرش، واختبأ خوفًا من خصومه السياسيين. أدى قِصَر هذه الفترة وقبوله غير الكامل إلى دفع محمد بن جرير الطبري إلى التصريح بأنه لم ينجح في أن يصبح خليفة، ومع ذلك، سجل الطبري أن إبراهيم كخليفة أكد تعيين عبد الله بن عمر حاكمًا للعراق [٢٧].

لكن بعد تسمية إبراهيم وليًّا للعهد من قبل شقيقه يزيد الثالث، قرر مروان الثاني معارضة يزيد الثالث، وعلى الرغم من أنه أعطى الولاء لاحقًا ليزيد، إلا أنه عند وفاة ذلك الخليفة المبكرة، واصل مروان طموحاته الخاصة. طلب إبراهيم وحصل على ضمان مروان للسلامة الشخصية. سافر مع مروان إلى مقر إقامة الخليفة السابق هشام في الرصافة بسوريا [٢٨].

أما عن أبناء الوليد الذين لم يتولوا الخلافة، فهم:

عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم: أمه أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان أخت الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز، كان أبوه

الوليد أراد خلع أخيه سليمان من ولاية العهد وتوليته مكانه، فلم يتم له ذلك، وقيل إن الوليد أراد أن يجعل ولاية العهد بعد أخيه سليمان لابنه عبد العزيز، وقد ولاه أبوه الموسم، وإمارة دمشق، وكان عبد العزيز من عقلاء بني أمية وألبائهم.[٢٩]

أنجب عبد العزيز ولدين هُما عبد الملك وعتيق، وعتيق هذا كان مُرشحًا للخلافة ولكنه قُتِل على يد عبد الله بن علي العباسي الذي قُتِل لاحقًا على يد ابن أخيه الخليفة أبو جعفر المنصور.

العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم: هو فارس بني أمية، كان أكبر أبناء الوليد، كان يسكن في حمص، واستعمله أبوه عليها وولاه المغازي غير مرة، وكان فارسا سخيًّا، غزا مع عمه مسلمة بن عبد الملك في غزو القسطنطينية، وكان مع عمه مسلمة لقتال وإخماد فتنة يزيد بن المهلب، استطاع فتح مدنٍ وحصونٍ كثيرة من بلاد الروم.[٣٠]

أنجب أكثر من ٣٠ ابنًا من الذكور منهم؛ نصر بن العباس والمؤمّل بن العباس الذي يقال له ابن الخلائف الأربعة. أمه الفجاءة بنت قطري بن الفجاءة أمير الخوارج الحارث بن العباس.

تمام بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم: من أبنائه الوليد والمبارك اللذان قُتِلا في يوم مجزرة أبي فطرس على يد عبد الله بن علي العباسي الذي قُتِل لاحقًا على يد ابن أخيه الخليفة أبو جعفر المنصور.

روح بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم: أمه أم ولد، قُتِل من أولاده ١٨ رجلًا في يوم مجزرة أبي فطرس التي قادها عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب.

خالد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم: يقال إنه دعا أخاه يزيد بن الوليد إلى نفسه، وكان يسكن بمزرعة له بين دمشق وحمص.

عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم: أنجب ٦٠ ابنًا من الذكور ونسله عاشوا في الأندلس،يلقب فحل بني أمية. وعثمان بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم: وقد توفي عام ثلاثة وتسعين هجرية، ومن ولدّه الحسن بن مروان بن الوليد بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم، في سنة ثلاث وتسعين غزا العباس بن الوليد الصائفة اليسرى، وغزا مروان بن الوليد الصائفة الأخرى، وخرج مسلمة من قبل الجزيرة، وبلغ الوليد بن هشام مرج الشحم.[٣١]

في القرن العاشر قدَّم أبو عبد الله محمد بن العدوي الأموي، وينتهي نسبة إلي الحسن بن مروان بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، كتاب نسبه إلى نقيب الأشراف بدمشق، فأثبت صحته وشرفه.[٣٢]

بشر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم: ولاه أبوه الموسم والغزو، وذكر إبراهيم بن محمد بن عرفة أنه كان يقال لبشر: هذا عالم بني مروان. وقد حج بشر بالناس سنة خمس وتسعين من الهجرة.[٣٣]

مسرور بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم: وقد وجهه يزيد بن الوليد من دمشق في جيش لقتال أهل حمص، حين قاموا بطلب دم الوليد بن يزيد، ثم استعمله يزيد على قنسرين، وأم مسرور هى أم ولد، وكانت داره في دمشق بناحية سوق القمح، وكانت له دار أخرى من أرباض باب الجابية.[٣٤]

أبو عبيدة بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم: قُتِل في يوم مجزرة أبي فطرس على يد عبد الله بن علي العباسي الذي قُتِل لاحقًا على يد ابن أخيه الخليفة أبو جعفر المنصور .[٣٥]

حبيب بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم: وبنو حبيب بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وديارهم تندة وما حولها، ومنهم المروانية أولاد مروان بن الحكم. ومرت الدولة الفاطمية وهم بأماكنهم لم يروع لهم سرب ولم يكدر لهم شرب.

محمد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم: كان عمر بن عبد العزيز يراه أهلا للخلافة، أمه أم ابنين بنت عبد العزيز بن مروان، وقد تزوج محمد هذا من ابنة عمه يزيد بن عبد الملك [٣٦].

صدقة بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم: ومن أولاده اليمان ابن صدقة الذي قُتِل في يوم مجزرة أبي فطرس على يد عبد الله بن علي العباسي.

المطلب الثاني : دور أبناء الوليد بن عبد الملك في العمل السياسي

استمر أبناء الوليد بن عبد الملك على نفس سياسة الدولة الأموية التي تقوم على التوسع في حركة الفتوحات الإسلامية شرقا وغربًا، وقد شارك جميع أمراء أبناء الوليد بن عبد الملك في هذه الفتوحات التي امتدت على يد القائد قتيبة بن مسلم، ثم محاولات فتح بلاد الصين، وفتح بلاد الأندلس، وفتح بلاد السند على يد محمد بن القاسم، وقد تجلى ذلك من خلال حرص الوليد على تدريب أبنائهم على القيادة والحكم من خلال تكليفهم ببعض المهام العسكرية بقيادة بعض الحملات العسكرية أو رئاسة الوفود أو حضور المناظرات .[٣٧]

لكن مع مشاركة أبناء الوليد بن عبد الملك في الفتوحات إلا أن ذلك لم يشغلهم عن النشاط السياسي، فانخرط أبناء الوليد بن عبد الملك في تنظيم الدولة الأموية، ويتجلى الدور السياسي لأبناء الوليد بن عبد الملك فيما تولاه الأمراء من أبناء الوليد الذين تولوا حكم الأمصار والولايات، نذكر منهم: عبد العزيز بن الوليد الذي تولى إمارة دمشق، وعمر بن الوليد على ولاية الأردن، والعباس بن الوليد على ولاية حمص، اما محمد بن الوليد بن عبد الملك فقد تولى الحجاز في الفترة من (١٣٠ إلى ١٣٣هـ الموافق ٧٤٧ إلى٧٥١) م، وقد ولاه مروان بن محمد، كما تولى عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ولاية الموسم، وولاية دمشق .[٣٨]

كما أشرف أبناء الوليد بأنفسهم في ولايتهم على إعداد فريق من العاملين

العرب المدربين للعمل في دواوين الدولة المختلفة، كما عمد أبناء الوليد إلى مشاورة المقربين لهم في إنجاز أمور ولايتهم على غرار الوليد أبيهم حيث كان له كبار مستشارين أمثال: ربيعة الجرشي، وروح بن زنباع، ويحيي بن الحكم[٣٩].

حرص أبناء الوليد على الاعتماد في الإدارة على أهل الشام في تسيير شؤون ولايتهم وخاصة في الأردن ودمشق وحمص، وذلك لإخلاصهم للأمويين في بداية دولتهم الفتية، حيث إن ملك بني أمية قام على أكتاف قبائل الشام وجنودها[٤٠].

اتبع أبناء الوليد منهج أبيهم في ولايتهم حيث طبقوا حسن المعاملة مع قادة الجيوش ورجال الحاشية وإكرامهم ومواساتهم وزيارة مرضاهم إذا مرضوا. واختيار الموظفين في المناصب العليا من أفراد البيت الأموي بالدرجة الأولى واستعمالهم في المناصب المختلفة، مع مراقبتهم مراقبة دقيقة، وعزل من يعجز أو يخفق في عمله، واختيار موظفي الإدارة من قبائل عرب الجنوب "اليمن" وهذا الأسلوب لحفظ التوازن القبلي[٤١].

وقد أحسن أبناء الوليد في بلاد الشام والأردن إلى أهل الذمة، فلم يحاولوا الاستيلاء على كنائسهم مثل كنيسة يوحنا عندما رفض أهل الذمة تسليمها للخليفة، كما سمحوا لهم بممارسة طقوسهم الدينية بحرية وبناء الكنائس والأديرة في "الرها"، كما سمح لأهل الكتاب بشغل مناصب عالية في إدارة الدولة[٤٢].

ومن بين الأدوار السياسية التي شارك فيها أبناء الوليد بن عبد الملك، مشاركتهم السياسية في إخماد التقلبات السياسية التي ظهرت بعد وفاة عمر بن عبد العزيز. بويع بالخلافة يزيد بن عبد الملك، فخرج يزيد بن المهلب فخلع يزيد بن عبد الملك واستحوذ على البصرة، وذلك بعد محاصرة طويلة وقتال طويل، فلما ظهر عليها بسط العدل في أهلها وبذل الأموال، وحبس عاملها عدي بن أرطاة الفزاري؛ لأنه كان قد حبس آل المهلب الذين كانوا بالبصرة حين هرب يزيد بن المهلب من محبس عمر بن عبد العزيز.

استقر أمر يزيد بن المهلب بالبصرة، وبعث نوابه في النواحي والجهات، واستناب في الأهواز، وأرسل أخاه مدرك بن المهلب على نيابة خراسان ومعه جماعة من المقاتلين، فلما بلغ خبره الخليفة يزيد بن عبد الملك جهز ابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك في أربعة آلاف، مقدمة بين يدي عمه مسلمة بن عبد الملك وهو في جنود الشام قاصدين البصرة لقتاله في أواخر سنة ١٠١ هـ. جرت بين الجيشين بالقرب من الكوفة في مكان يقال له العقر من أرض بابل معركة هائلة في ١٤ صفر ١٠٢ هـ، دامت ثمانية أيام قُتِلَ فيها يزيد بن المهلب، وعدد من إخوته، وخلق كبير من جيشه، وسقط معه أخواه حبيب ومحمد، كما أسر جيش مسلمة نحو من ٣٠٠ من رجال ابن المهلب بعد اقتحام معسكره، وضُربت أعناق بعضهم، ولما بلغ مسلمة بن عبد الملك أن آل المهلب تجمعوا في البصرة ثم ركبوا السفن خلسة وحملوا فيها أموالهم ونساءهم وأنهم نزلوا في شاطئ كرمان أرسل في طلبهم، فحاولوا الالتجاء إلى بلدة قندابيل من أرض السند، ولكن مطارديهم الأمويين لحقوا بهم، وأبلى المهالبة بلاءً حسنًا في قتال مطارديهم، حتى قتلوا عن آخرهم باستثناء اثنين استطاعا النجاة، هما أبو عيينة بن المهلب وعثمان ابن المفضل اللذان لحقا بخاقان ورتبيل[٤٣].

ويمكن القول إنه ظهر أول تدخل أبناء الوليد بن عبد الملك في مظاهر الصراع على السلطة منذ نهاية عهد سليمان بن عبد الملك، وذلك ترك تسمية وترشيح ولي العهد للخلافة غامضًا، حيث أن الشيخ رجاء بن حبوة شار عليه أن ينصب ابنه داود ثم أشار عليه أن يرشح عمر بن عبد العزيز وعندما أراد رجاء أخذ البيعة من الأمويين اعترض عليه أفراد البيت الأموي أن يمنحوا البيعة دون معرفة المرشح [٤٤].

عندما قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٣م من قبل يزيد بن الوليد دون ان يعهد بالخلافة لأحد من أفراد عائلته تولي يزيد (القاتل) الأمر لكنه لم يبق في الخلافة إلا حوالي خمسة أشهر ثم توفي دون وريث

ليأتي بعده، وتقلدها إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٤م. أما بالنسبة إلى معاوية الثاني الذي تولى مقاليد الأمر سنة ٦٣هـ /٦٨٠ وكان حينئذ صبيًا ضعيفًا، فإنه لم يتمتع بالخلافة لمرضه وذكر أنه فكر في أن يرشح رجلًا آخر بدلًا عنه أسوة بما فعله الخليفة أبو بكر (رض) مع الخليفة عمر (رض) لكنه لم يجد الرجل الصالح لذلك عندما أشير عليه أن يقلد الأمر لأخيه خالد قال" "والله ما ذقت حلاوة خلافتكم فلا أتقلد وزرها " وبعد أن خطب بالناس أمر أن يصلي بالناس حسان بن مالك واعتزل عن الخلافة وضله في منزله معتزلا إلى أن مات دون أن يعين وليا للعهد[٤٥].

خلال حكم ابن عمه الوليد الثاني، تحدث يزيد ضد "فساد" الوليد الذي شمل التمييز نيابة عن عرب بني قيس ضد اليمنيين والمسلمين غير العرب، وتلقى يزيد المزيد من الدعم من القدرية والمرجئة، تسلل يزيد إلى دمشق وخلع الوليد في انقلاب، ثم أعقب ذلك صرف أموال من الخزانة. وفقًا لرواية يزيد نفسه، أرسل يزيد عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك لمقابلة الوليد في البكرى. عرض عبد العزيز إنشاء مجلس (شورى) لتقرير مستقبل الخلافة، ولكن رفض الوليد هذا العرض وهاجم، ففقد حياته بسبب هذا العمل. رفع يزيد رأس الوليد "على رمح وطاف به في دمشق"، وعند توليه الحكم، أوضح يزيد أنه ثار من أجل كتاب الله وسنة نبيه، وأن هذا يستلزم ضمان عدم افتراس القوي للضعيف. ووعد "بعدم القيام بأعمال بناء، وعدم تبديد الأموال على الزوجات أو الأطفال، وعدم تحويل الأموال من ولاية إلى أخرى" دون سبب، و"عدم الاحتفاظ بقوات في الميدان لفترة طويلة"، وعدم إرهاق أهل الذمة .

ولكن يسجل الطبري لقب يزيد "المنقوص" (النقيض)، لأنه خفض المعاشات العسكرية بنسبة ١٠٪. رفضت مدينة حمص بيعة يزيد، وكانت هناك عدة حركات معارضة أخرى ضده. كان ابن عم آخر، مروان بن محمد بن مروان، حاكم أرمينيا، قد دعم الوليد في البداية وعند وفاة الوليد دخل العراق للانتقام له. وفي النهاية حشد مروان تأييده ليزيد.

وكان من بين أهم نتائج هذه السياسة في العهد لأكثر من ولي عهد للخلافة أخطرها ما اتخذه المرشحون من إجراء في تغير ولي العهد المرشح إلى أبنائه دون إخوانهم انفصام الوحدة العائلية للبيت الأموي وزرع عوامل الكره والحقد والتآمر بين أفراده [٤٦].

كذلك قاتل مروان بن محمد أخر الخلفاء الأمويين الخليفة إبراهيم بن الوليد الذي بويع بالخلافة بعد الوليد بن يزيد محتجا بأنه يقاتل إبراهيم للأخذ بثأر الوليد الذي قتله يزيد بن الوليد ولتحقيق رغباته التي قد تكون صادقة في الأخذ بالثأر، وربما كان مدفوعا بدوافع شخصية لنيل الخلافة لنفسه فإنه قاد حملة عسكرية ضد إبراهيم الذي لم يستطع الصمود فاضطر إلى الهرب من دمشق وتعقبه مروان إلى أن ظفر به وقتله وصلبه وقتل جميع من وقف معه من أفراد البيت الأموي[٤٧].

المبحث الثاني : الدور االحضاري لأبناء الوليد بن عبد الملك

قام أبناء الوليد بن عبد الملك بأدوار حضارية سواء خلال توليهم منصب الخلافة أو توليهم مناصب ولاة الأقاليم، وينقسم هذا المبحث إلى مطلبين، المطلب الأول : توفير الخدمات الحضارية لجميع طبقات الرعية بدون تفرقة، والمطلب الثاني: الإنجازات العمرانية لأبناء الوليد بن عبد الملك .

المطلب الأول : توفير الخدمات الحضارية لجميع طبقات الرعية بدون تفرقة

يعتبر الوليد بن عبد الملك من أهم خلفاء بني أمية، وقد اشتهر عن الوليد بن عبد الملك إلى حد كبير، بتطوره مع تطور الزمن، ومن ثم نهج أبنائه نفس المنهج بشكل كبير أيضًا.[٤٨]

ويجمع المؤرخون على أن أبناء الوليد بن عبد الملك في كل ما تولوه من مناصب السياسة والإدارة وجهوا الدولة بكافة أجهزتها وإمكاناتها إلى السهر على

راحة مختلف الطبقات وخاصة تلك التي تكون في حاجة إلى مساعدة، فعنى بالمرضى وذوي العاهات والمكفوفين، وتعهد الأيتام ورتب لهم من يؤدبهم، ومنح الأرزاق للضعفاء والفقراء وحرم عليهم السؤال من الناس، ووسع على سائر الرعية.ويقول اليعقوبي: إن الوليد أول من خصص مباني مستقلة لعلاج للمرضى، ودار الضيافة، وأول من أجرى الأرزاق للعميان والمساكين والمجذومين، وأول من أجرى طعامًا في شهر رمضان في المساجد.[٤٩]

وبشكل عام اتسم عهد الوليد بأنه عهد فتح ويسر ورخاء بعد أن استتب الأمن والنظام في الداخل، وأصلحت الإدارة وشؤون الحكم ووضعت القواعد السليمة للأجهزة الحكومية، فاستثمر الوليد ذلك وانصرف إلي الإصلاح الداخلي والتوسع في الخارج.[٥٠]

وحيث وجه الوليد بن عبد الملك أبناءه إلى الاهتمام بالجانب الاجتماعي اهتماما بالغا ورعاية مصالح وشؤون الرعية بمختلف فئاتها، فكان يعطي الناس ويعطف عليهم خصوصا المجذومين الذين وفر لهم الحجر الصحي، وأعطى لكل ضرير خادمًا يخدمه، وكان يمر بنفسه بصحبة أبنائه في الأسواق ليقف على الأسعار، كما وجه الوليد أبناءه للاهتمام بالعجزة والمسنين، كما اهتم بتعبيد الطرق وتأمينها، ومسح الأراضي الزراعية.[٥١]

وقد اعتني الولاة من أبناء الوليد بالإصلاحات في الولايات التي حكموها على نهج ابيهم الوليد من عمران البلاد وإقامة المصانع والجوامع والعمارات والمباني، كما أشرفوا على رصف الأبنية، وحرصوا على التشييد والتأسيس، كما عهدوا إلى القراء وقُوَّام المساجد الأرزاق، وكذلك العميان.[٥٢]

ويظهر من النصوص المختلفة أن أبناء الوليد كانوا يسهرون على خدمة الرعية جميعا دون استثناء حتى لم يغفل أهل العراق الذين كانوا يبغضون حكم الشام وحكم الأمويين، فيذكر المؤرخون أن الوليد كتب إلى الحجاج يأمره بأن يكتب إليه بسيرته مع أهلها ليطمئن على حسن معاملته لهم.[٥٣]

المطلب الثاني : الإنجازات العمرانية لأبناء الوليد بن عبد الملك

وقد تميزت **الدولة** الأموية في عهد الوليد بالإنجازات العمرانية والجوانب الحضارية مثل المساجد التي تعتبر منارة الإسلام، حيث اعتنى بالمدينة المنورة وأعاد بناء مسجدها، وكذلك شيد المسجد الأموي بدمشق، وكان بناء الجامع من أكثر الأمور أهمية عند الوليد، وقد استعان في عمارته بالمعماريين والمزخرفين من أهل الشام[٥٤].

كما تميزت الدولة الأموية وخاصة في عهد أبناء الوليد بن عبد الملك بكثرة الإنجازات في مجال العمران والجوانب الحضارية مثل المساجد، وقد حظيت بعض المدن الكبرى في الدولة الأموية بعناية كبيرة خاصة المدينة المنورة، وكذلك مدينة دمشق، وتوسعة المسجد النبوي الشريف، وبناء المسجد الأموي الكبير بدمشق.[٥٥]

وسار أبناء الوليد بن عبد الملك على ما سار عليه أبوهم من العناية بالمسجد النبوي بالمدينة المنورة وعني الوليد باستقدام أمهر الصناع وأثمن المواد من أحجار وأخشاب وفسيفساء ليكون بناء المسجدين معبرًا عن الاعتزاز ببيوت الله في الأرض. وما زالت بقايا اللوحات الفسيفسائية بالجامع الأموي والتي أنجزت في عهد الوليد تنطق بمقدار العناية التي أولاها الخليفة ببناء هذا الجامع وهي تحوي لوحات تظهر مباني دمشق وبالتحديد منطقة الغوطة التي توفي بها الخليفة ومدى جمالها المعماري. وإلى الوليد بن عبد الملك يرجع الفضل أيضًا في الارتقاء بدمشق العاصمة لتكون أكثر مدن العالم تأنقًا ليس فقط بمبانيها، ولكن أيضًا في أنظمتها الحضارية، كما استمر أبناء الوليد بن عبد الملك في أن يبذلوا اهتمامًا كبيرًا لإصلاح سبل المواصلات وتوفير المياه الصالحة للشرب للرعية [٥٦] .

ومن أهم إنجازات أبناء الوليد بن عبد الملك خلال فترة توليهم منصب الولاية في ولايات الدولة الإسلامية أنهم لم يعطلوا الأنشطة التي كانت قائمة

من قبل، بل عملوا على تعزيز الحرف والصناعات والزراعة كما كانت من قبل. بل إن المؤسسات الثقافية والدينية الأصلية ظلت مستمرة في أنشطتها دون انقطاع. وتطور التحول إلى الإسلام واللغة العربية مع مرور الوقت واتخذ مسارًا طبيعيًّا. وساعدت هذه السياسة الحضارة الإسلامية على ترسيخ جذورها في تربة خصبة [٥٧].

وفي نفس الوقت كانت الأراضي التي ضمت إلى الخلافة الأموية خلال القرن الأول من الإسلام تمتلك مراكز قديمة للتعلم. وبحلول الوقت الذي أقام فيه العرب حكمهم، كانت مراكز التعلم هذه قد انتقلت بالفعل من أثينا إلى الإسكندرية، ومن ثم إلى أنطاكية والرها ونصيبين. ومن المهم أيضًا أن نعرف أن بعض الجوانب الباطنية للتراث اليوناني الإسكندري وجدت أيضًا تربة خصبة في عبادة الصابئة في حران الذين طوروا ميتافيزيقيتهم على أساس الأفكار الهرمسية الفيثاغورية في الإسكندرية وعلى التقاليد البابلية والكلدانية، وهو ما عمل أبناء الوليد بن عبد الملك على الاستفادة به [٥٨].

وفي خلال هذه الفترة أيضا عمل أبناء الوليد بن عبد الملك على أن تكون الثقافة والمعرفة التي قدمها الفرس وباقي الشعوب في البلدان المفتوحة متاحة للعرب في نفس الوقت. خلال الفترة الساسانية، أنشأ الملك الفارسي شابور الأول مدرسة في جنديسابور حيث كان العلماء الفرس والهنود نشطين. وبحلول القرن السابع وبفضل جهود أبناء الوليد بن عبد الملك، كانت هذه المدرسة قد دمجت العلوم اليونانية والفارسية والهندية، وربما كانت غير مسبوقة في الطب وعلم الفلك [٥٩].

ونجد من أدلة الازدهار العلمي والحضاري بفضل دعم أبناء الوليد بن عبد الملك، أنه ظهر في كتابات الكيميائيين العرب الأوائل اقتباسات كثيرة منسوبة إلى أشخاص قبل الإسلام، وهناك العديد من الرسائل الكيميائية العربية المنسوبة إليهم. كانت هذه الأعمال موضوع بحث من قبل مؤرخي العلوم الذين

خلصوا إلى أن معظم هذه الأعمال منسوبة إلى مؤلفين زائفين. ومن هؤلاء المؤلفين الزائفين هرمس، وإفلاطون (أفلاطون)، وأرسطو (أرسطو)، وفيثاغورس، وأغاثوديمون، وأوستانيس، وهرقل (هرقل، الإمبراطور البيزنطي، ٦١٠-٤١)، وكليوباترا، ومريم، وزوسيموس، وإيزيس، وكراتيس، ومرقس، وجاماسب، وفورفوريوس، وكثيرون غيرهم. وقد جاءوا من مصر وسوريا وبلاد ما بين النهرين وبلاد فارس واليونان وآسيا الصغرى. وقد أعطى سزكين قائمة بالرسائل العربية المنسوبة إلى كل من هؤلاء المؤلفين الزائفين. إن تنوع هذه الأعمال ونطاقها لا يترك مجالًا للشك في أنها كتبت قبل الإسلام وترجمت إلى العربية من اليونانية أو السريانية [٦٠].

ويشهد على ذلك أن بعض الرسائل الخيميائية السريانية موجودة الآن في مكتبات أوروبا. وهي كلها تقريبًا أقدم من القرن السابع، ويبدو أن معظمها ينتمي إلى القرنين الثالث والرابع؛ بعضها من عمل مؤلفين أصيلين مثل زوسيموس وسينيسيوس، بينما البعض الآخر، مثل تلك التي يزعم أنها كتبها موسى وديمقريطس وأوستانس... إلخ، فإن المؤلفين خياليون بوضوح. يمكن التعرف على بعض نفس الأسماء ونفس الأعمال في قوائم كتاب الفهرست. توجد أمثلة على مثل هذه الترجمات محفوظة في مخطوطات في المتحف البريطاني، مكتوبة جزئيًّا باللغة السريانية، وجزئيًّا باللغة العربية بأحرف سريانية. تمثل الأجزاء السريانية تجميعًا للإيصالات والعمليات. تتضمن هذه المخطوطات الترجمات السابقة التي قام بها سرجيوس الريساني في القرن السادس. وهي تحتوي تحت عنوان "عقيدة ديمقريطس" على أطروحة منهجية إلى حد ما في عشرة كتب تضم كتابي "أرغيروبيا" و"كريسوبيا" للكاتب شبه الديمقريطس، مع العديد من الوصفات لتلوين المعادن وصنع الأحجار الكريمة الاصطناعية. وتقدم هذه المخطوطات توضيحات للأجهزة المستخدمة، ويشهد على علاقتها الوثيقة باليونانية، تكرار الكلمات اليونانية، وحقيقة أن علامات ورموز الخيميائيين اليونانيين تبدو دون تغيير تقريبًا. وتحتوي مخطوطة سريانية

أخرى، في مكتبة جامعة كامبريدج، على ترجمة لعمل زوسيموس الذي لا يُعرف حتى الآن في الأصل اليوناني. ويقدم بيرثيلوت نسخًا من مخطوطات المتحف البريطاني في المجلد الثاني من كتاب "الكيمياء في العصر الوسيط"[٦١].

وخلال هذه الفترة تحولت حران مركزًا لترجمة أعمال علم الفلك والفلسفة والكيمياء والتنجيم والطب من اليونانية إلى السريانية ومن ثم إلى العربية، مما جلب معرفة العالم الكلاسيكي إلى الحضارة الناشئة الناطقة بالعربية في الجنوب. وبعد أن أصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية للإمبراطورية واللغة العالمية للثقافة، بدأ العلماء السريان في ترجمة بعض هذه الأعمال إلى اللغة العربية [٦٢].

ويمكن اعتبار أن أكبر إنجازات أبناء الوليد الحضارية، هى الحركة الرائعة للترجمة من اليونانية مباشرة، هي الإنجاز التاريخي الذي حققه خالد بن يزيد في دمشق، كما ذكرنا آنفًا. إن بعض الأعمال التي ترجمت لخالد معروفة ولكن الأغلبية لا تزال غير معروفة.

إن العديد من الرسائل الكيميائية المكتوبة باللغة العربية موجودة في مخطوطات في المكتبة الوطنية في باريس وفي مكتبة جامعة لايدن، وقد أعاد بيرثيلو إنتاجها، مع ترجماتها، في المجلد الثالث من كتاب الكيمياء في العصر الوسيط. وبعضها يتألف إلى حد كبير من تجميعات من مصادر يونانية. والأكثر إثارة للاهتمام وربما الأقدم هو كتاب الكراتيس؛ فهو رائع لاحتوائه على بعض العلامات التي استخدمها الخيميائيون اليونانيون للمعادن، ولإعطائه أشكالًا لأربع قطع من الأجهزة، تشبه إلى حد كبير تلك التي صورت في المخطوطات اليونانية.

وفي نفس الوقت تطورت العمارة الأموية بفضل رعاية أبناء الوليد بن عبد الملك، وخاصة في قلب سوريا وفلسطين. وقد استعانت بشكل كبير بعمارة الحضارات القديمة في الشرق الأوسط والبحر الأبيض المتوسط بما في ذلك

الإمبراطورية الساسانية والإمبراطورية البيزنطية، ولكنها قدمت ابتكارات في الزخرفة والشكل [٦٣].

وفي ظل رعاية أبناء الوليد بن عبد الملك، بدأت العمارة الإسلامية في النضج واكتساب تقاليد خاصة بها، مثل إدخال المحراب إلى المساجد، والاتجاه نحو عدم استخدام الصور في الزخرفة، والشعور الأكبر بالحجم والضخامة مقارنة بالمباني الإسلامية السابقة. تتركز أهم أمثلة العمارة الأموية في العاصمة دمشق ومنطقة سوريا الكبرى، بما في ذلك قبة الصخرة والمسجد الكبير في دمشق والمباني العلمانية مثل قصر المشتى وقصر عمرة [٦٤] .

وفي هذه الفترة، تم إعادة تقنيات البناء في العمارة البيزنطية والعمارة الساسانية. وقد كان إعادة استخدام العناصر من الفن الروماني والبيزنطي الكلاسيكي واضحًا بشكل خاص؛ لأن السلطة السياسية والرعاية كانت متمركزة في سوريا، التي كانت في السابق جزءًا من الإمبراطورية البيزنطية (الرومانية الشرقية). كما أعادوا استخدام المباني القائمة في كثير من الأحيان. كان هناك بعض الابتكار في الديكور وفي أنواع البناء. وفي نفس الوقت أيضا حدث قدر كبير من التجارب، حيث قام الرعاة الأمويون بتجنيد الحرفيين من جميع أنحاء الإمبراطورية وتم السماح للمهندسين المعماريين، أو حتى تشجيعهم، على مزج عناصر من تقاليد فنية مختلفة وتجاهل الاتفاقيات والقيود التقليدية [٦٥].

كانت معظم المباني في سوريا من البناء الحجري عالي الجودة، باستخدام كتل كبيرة متصلة بإحكام، وأحيانًا مع نحت على الواجهة. كانت الأقبية الأسطوانية الحجرية تستخدم فقط لتسقيف المساحات الصغيرة. تم استخدام الأسقف الخشبية للمساحات الأكبر، مع جلب الخشب في سوريا من غابات لبنان. كانت هذه الأسقف عادة ذات منحدرات ضحلة وترتكز على عوارض خشبية. وقد شيدت قباب خشبية للمسجد الأقصى وقبة الصخرة، وكلاهما في القدس. وقد استخدم الطوب المخبوز والطوب الطيني في بلاد ما

بين النهرين، بسبب نقص الحجر. وفي الأماكن التي استخدم فيها الطوب في سوريا، كان العمل على الطراز الرافديني الأكثر دقة وليس الطراز البيزنطي الأكثر بدائية [٦٦].

وتميزت العمارة في هذا الوقت بمدى وتنوع الزخارف، بما في ذلك الفسيفساء والرسم على الجدران والنحت والنقوش البارزة ذات الزخارف الإسلامية، وقد استخدم الفنانون المعماريون عمالًا ومعماريين محليين من غير العرب. ولا يمكن تمييز بعض مبانيهم عن مباني النظام السابق. ومع ذلك، في كثير من الحالات تم الجمع بين العناصر الشرقية والغربية لإعطاء أسلوب إسلامي جديد مميز. على سبيل المثال، تم بناء الجدران في قصر المشتى من الحجر المقطوع على الطريقة السورية، والأقبية على طراز بلاد ما بين النهرين في التصميم وتظهر عناصر قبطية وبيزنطية في النحت الزخرفي. في حين كانت المشاهد التصويرية حاضرة بشكل ملحوظ في المعالم الأثرية، مثل قصر عمرة، أصبحت الزخارف غير التصويرية والمشاهد الأكثر تجريدية مفضلة للغاية، وخاصة في العمارة الدينية. وقد ظهر قوس حدوة الحصان لأول مرة في العمارة الأموية، ثم تطور لاحقًا إلى شكله الأكثر تقدمًا في الأندلس [٦٧].

وحافظ أبناء الوليد بن عبد الملك على المفهوم العام للمحكمة المحاطة بأروقة، مع حرم أعمق، والذي تم تطويره في المدينة المنورة. بدلًا من جعل الحرم قاعة معمدة، كما حدث في العراق، قاموا بتقسيمه إلى ثلاثة أروقة. وأدخل أبناء الوليد بن عبد الملك تطويرا على بناء الجامع الكبير بدمشق من قبل الخليفة الوليد الأول حوالي ٧٠٦-٧١٥، وقد زعم بعض العلماء أن النسخة الأموية الأولى للمسجد الأقصى في القدس، والتي بدأها عبد الملك (والد الوليد) واستبدلت في عهد أبناءه الوليد بن عبد الملك بمبانٍ لاحقة، كانت ذات تخطيط مشابه جدًا للمسجد الأموي الحالي في دمشق وربما كان بمثابة نموذج للأخير.

وبشكل عام تم الاحتفاظ بالجدران الخارجية للمبنى السابق، الذي كان

ذات يوم معبدًا لجوبيتر ثم كنيسة، على الرغم من إغلاق المداخل الجنوبية وفتح مداخل جديدة في الجدار الشمالي. أعيد بناء الجزء الداخلي بالكامل. وكان المجسد الكبير دمشق مستطيل الشكل، ١٥٧,٥ × ١٠٠ متر (٥١٧ × ٣٢٨ قدمًا)، بمساحة مغطاة ١٣٦ × ٣٧ مترًا (٤٤٦ × ١٢١ قدمًا) وفناء ١٢٢,٥ × ٥٠ مترًا (٤٠٢ × ١٦٤ قدمًا) محاطًا برواق وتحتوي ساحة الصلاة على ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة، وهو ترتيب شائع في المساجد الأموية في سوريا .

كما تم تزيين المسجد بثراء بالفسيفساء والرخام. غطت تركيبة غنية من الألواح الرخامية الجدران السفلية، على الرغم من أن أمثلة بسيطة فقط من الرخام الأصلي بقيت اليوم بالقرب من البوابة الشرقية. وتتميز شبكات النوافذ الرخامية في المسجد الكبير، والتي تعمل على نشر الضوء، بتصميمها على شكل دوائر ومربعات متشابكة، وهي النماذج السابقة لأسلوب الأرابيسك الذي أصبح سمة مميزة للزخرفة الإسلامية [٦٨].

الخاتمة والنتائج

قام أبناء الوليد بن عبد الملك بأدوار كبيرة في تعزيز قوة الدولة الأموية سياسيا وحضاريا وعمرانيا، و كان للخليفة الوليد بن عبد الملك ١٩ ابنًا من الذكور، وبالنظر إلى أن من تولى منصب الخلافة من أبناء الوليد بن عبد الملك هم اثنان فقط، تولى منهم اثنان الخلافة الأموية وهما يزيد بن عبد الملك، وإبراهيم بن عبد الملك، أما عن بقية الأبناء الذين لم يتولوا الخلافة فهم: عبد العزيز، وعبد الرحمن، ومحمّد، والعباس، والمبارك، وعمر، وعثمان، وبشر، وصدقة، وروح، وخالد، وتمام، ومبشر، وجزء، ويحيى، وأبو عبيدة، وحبيب، وهؤلاء قاموا بأدوار سياسية وحضارية كبيرة من خلال مشاركتهم في إخماد الفتن وحركات التمرد السياسي التي ظهرت في بعض أنحاء الدولة الأموية،

كما قاموا بأدوار في البناء الحضاري للدولة، مما جعل فترة هؤلاء الولاة من أبناء الوليد بن عبد الملك من أفضل فترات الدولة الأموية من ناحية الرفاهية للرعية وتوفير الرعاية الاجتماعية والصحية لهم، بالإضافة إلى الإنجازات العمرانية في مختلف نواحي الدولة .

كما كانت الإنجازات الحضارية لأبناء الوليد بن عبد الملك هائلة. فقد أسسوا الإمبراطورية العربية الإسلامية. وبدأوا علوم اللغة العربية وعلوم الدين الإسلامي. وعربوا الإدارة وجعلوا اللغة العربية لغة عالمية. وعربوا الدينار الذهبي والدرهم الفضي. وبادروا بحركة الترجمة من اللغات الأخرى إلى العربية. وفي نفس الوقت أعطى أبناء الوليد بن عبد الملك رعاية خاصة لرواد العمارة الإسلامية وتخطيط المدن، وكانت إنجازاتهم في العلوم التطبيقية في مجال الكيمياء وغيرها لا مثيل لها.

كان المسجد الكبير في دمشق بمثابة نموذج للمساجد اللاحقة في فترات ولاية أبناء الوليد بن عبد الملك، وقد عُثر على مخططات مماثلة، مصغرة الحجم، في مسجد تم التنقيب عنه في طبريا، على بحر الجليل، وفي مسجد في قصر خربة المنيا. يختلف مخطط المسجد الأبيض في الرملة في الشكل، وقاعة الصلاة مقسمة إلى جناحين فقط، ويمكن تفسير ذلك ببناء صهاريج تحت الأرض في العصر العباسي، مما تسبب في تضييق الهيكل الأصلي [٦٩].

تم تزيين أجزاء كبيرة من جدران هذه المسجد بالفسيفساء، والتي نجت بعض القطع الأصلية منها، بما في ذلك بعض القطع التي تصور المنازل والقصور ووادي نهر دمشق. يُقال إن الحرفيين البيزنطيين تم توظيفهم لإنشائها، وتعكس صورهم أسلوبًا رومانيًّا متأخرًا. لقد عكسوا مجموعة واسعة من الأساليب الفنية التي استخدمها فنانو الفسيفساء والرسامون منذ القرن الأول الميلادي،

لكن الاستخدام المشترك لكل هذه الأساليب المختلفة في نفس المكان كان مبتكرًا في ذلك الوقت. على غرار قبة الصخرة التي بناها عبد الملك في وقت سابق، كانت النباتات والنباتات هي الزخارف الأكثر شيوعًا، لكن تلك الموجودة في مسجد دمشق أكثر طبيعية. بالإضافة إلى تصوير المناظر الطبيعية الكبيرة، كان هناك إفريز من الفسيفساء بزخرفة معقدة من الكرمة (يشار إليها باسم الكارما في المصادر التاريخية العربية) يمتد حول جدران قاعة الصلاة، فوق مستوى المحراب. الإغفال الوحيد الملحوظ هو غياب الأشكال البشرية والحيوانية، والذي كان على الأرجح قيدًا جديدًا فرضه الراعي المسلم. ناقش العلماء لفترة طويلة معنى صور الفسيفساء.

وفي نفس الوقت اشتهر أبناء الوليد بن عبد الملك بقصورهم الصحراوية، بعضها جديد وبعضها مقتبس من حصون سابقة. أكبرها قصر الحير الشرقي. كانت القصور محمية رمزيًّا بجدران وأبراج وبوابات. في بعض الحالات كانت الجدران الخارجية تحمل أفاريز زخرفية [٧٠].

كانت القصور تحتوي على حمام ومسجد وقلعة رئيسية. كان مدخل القلعة عادةً متقنًا. غالبًا ما كانت الأبراج على طول الجدران تحتوي على شقق بها ثلاث أو خمس غرف، كانت هذه الغرف بسيطة، مما يشير إلى أنها لم تكن أكثر من أماكن للنوم. غالبًا ما كان للقصور طابق ثانٍ يحتوي على غرف اجتماعات رسمية تدار فيها أمور الحكم [٧١].

كان المظهر الشبيه بالقلعة مضللًا. وبالتالي يبدو أن قصر الخرانة به فتحات سهام، لكنها كانت زخرفية بحتة، تم استنباط الخطة الشبيهة بالقلعة من الحصون الرومانية التي بنيت في سوريا، وتبع البناء في الغالب الأساليب السورية السابقة مع بعض العناصر البيزنطية وبلاد ما بين النهرين. الحمامات

مستمدة من النماذج الرومانية، ولكنها كانت تحتوي على غرف مدفأة أصغر وغرف مزخرفة أكبر من المفترض أنها كانت تستخدم للترفيه. كانت القصور تحتوي على فسيفساء أرضية ولوحات جدارية أو لوحات على الجدران، بتصميمات تُظهر التأثيرات الشرقية والغربية. تصور إحدى اللوحات الجدارية في حمام قصير عمرة ستة ملوك. تحدد النقوش أدناه باللغتين العربية واليونانية الملوك الأربعة الأوائل كحكام بيزنطة وإسبانيا (القوط الغربيين في ذلك الوقت) وبلاد فارس والحبشة [٧٢].

هوامش البحث :

١- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م). الإمامة والسياسة، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، الناشر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– القاهرة– مصر، ص:١٦٣.

٢- كاشف، سيدة إسماعيل: الوليد بن عبد الملك (٦٨–٩٦هـ/٧٠٥–٧١٥م)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٩٦٢م، ص١٦.

3-Taagepera, Rein (September 1997). "Expansion and Contraction Patterns of Large Polities: Context for Russia". International Studies Quarterly. 41 (3): 496

4- Barton, Simon (30 June 2009). A History of Spain. Macmillan International Higher Education. pp. 44–51.

5- Venable, Francis Preston (1894). A Short History of Chemistry. Heath. p. 21

6-Benthal, Jonathan (1998). "The Qur'an's Call to Alms Zakat, the Muslim Tradition of Alms-giving" (PDF). ISIM Newsletter. 98 (1): 13–12

٧-العش، يوسف: الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان، الطبعة الثانية، الناشر: دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق– سوريا، ١٩٩٨، ص١٣٣.

٨-شهلة، إيلي منيف : "الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء"، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ص ٢٣٦.

٩-شهلة، إيلي منيف، المرجع السابق ص ٧٥.

١٠-أحمد الدرويش، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، دار المنهل للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ٢٠١٨، عمان، الأردن، ص ١٤٤.

١١-نفس المرجع، ص ١٧١و

12 -Ahmed, Asad Q. (2011). The Religious Elite of the Early Islamic Ḥijāz: Five Prosopographical Case Studies. Oxford: Unit for Prosopographical Research, Linacre College, University of Oxford. ISBN 978-1-900934-13-8.

13-Allan, J. W. (1991). "New Additions to the New Edition". Muqarnas. 8: 12–22.

١٤-الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤هـ). سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الجزء الثاني، مؤسسة الرسالة، بيروت،

١٩٨٥م، ص٤٢٦-٤٢٧.

١٥-كاشف: الوليد بن عبد الملك (٦٨-٩٦هـ-٧٠٥-٧١٥م)، مرجع سابق ص٤٨.

١٦ -الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ص ٤٢٧.

١٧-موسوعة سفير للتاريخ الإسلاميّ، الجزء الثاني «العصر الأموي»، الناشر: دار سفير للطباعة والنشر، دمشق- سوريا، ١٩٩٦، ص٩.

١٨-الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤هـ). سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الجزء الثالث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص١١٩.

١٩- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م).البداية والنهاية،تحقيق: أحمد حماد،الجزء الثالث، دار الجيل، بيروت،١٩٨٩م، ص٨٠.

٢٠- ابن الأثير، عز الدين بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الوهاب النجار، دار الطبعة المنيرية، الجزء الرابع، مصر،١٣٥٦هـ . ص٨٦.

21- Fowden, Garth (2004). Quṣayr 'Amra: Art and the Umayyad Elite in Late Antique Syria. Berkeley and Los Angeles: University of California Press. ISBN 0-520-23665-3.

22- Blachère, R. (1965). "al-Farazdak". In Lewis, B.; Pellat, Ch. & Schacht, J. (eds.). The Encyclopaedia of Islam, Second Edition. Volume II: C–G. Leiden: E. J. Brill. pp. 788–789.

٢٣- بلد بثغور المصيصة في ساحل الشام (معجم البلدان) .

٢٤-كاشف: مرجع سابق، ص114.-

25-Grafman, Rafi; Rosen-Ayalon, Myriam (1999). "The Two Great Syrian Umayyad Mosques: Jerusalem and Damascus". Muqarnas. 16: 1–15

٢٦-ابن الأثير، مرجع سابق(٣/٤٢٥).

٢٧- تاريخ الطبري،ص ١٣

28- Dionysius of Telmahre apud Hoyland, 661 n 193

٢٩-الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤هـ). سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الجزء الثالث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ١٤٩/٥.

٣٠-ابن الأثير، عز الدين(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م). الكامل في التاريخ، مرجع سابق، ص ٤٢٨.
٣١- الشحم: بلد ببلاد الروم قرب عمورية يقال له مرج الشحم(معجم البلدان)
٣٢- د. إيلي منيف شهلة، "الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء"، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، ١٩٩٨، ص ٢٣٦.
٣٣-ابن عساكر،على بن الحسن، تاريخ دمشق، تحقيق: محب الدين العمروى، الناشر: دار الفكر، د.ط، -١٩٩٦م،ج١٠.
٣٤- ابن عساكر، المصدر السابق،ج٥٧.
٣٥- ابن عساكر، المصدر السابق، ج٤٥.
٣٦- المحمديات موضع بدمشق (معجم البلدان).
٣٧-البلاذري، فتوح البلدان، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٨م، ص٥٣٦.
٣٨- حمادة، ماهر محمد، دراسة وثيقة للتاريخ الإسلامي ومصادره من عهد بني امية حتى الفتح العثماني لسوريا ومصر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ، ص٥٤.
٣٩- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م). جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الجزء الخامس، الطبعة الأولي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ص٣٣٥.
٤٠- الطرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري(ت٥٢٠هـ/١١٢٦م). سراج الملوك، المطبوعات العربية، القاهرة-مصر، ١٨٧٢، ص ١١٨.
٤١- السامرائي، السامرائي، عبد الجبار محسن عباس، الإصلاحات المالية والتنظيمات الإدارية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، رسالة ماجستير، كلية الآداب- قسم التاريخ، جامعة بغداد- العراق، ١٩٨٨م . ص١٩٦.
٤٢- أرنولد، توماس، الدعوة إلى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧١م، ص٨٥.
٤٣- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م). البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله التركي، الجزء الثاني عشر، هجر للطباعة، الجيزة، ١٤١٩هـ/-١٩٩٨م، ص٣٨٧، ٣٩٠.
٤٤- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب.(ت ٢٨٤ هـ).تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت،

الجزء الثالث، ص ٥١-٥٥.

٤٥- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، مرجع سابق، ص٥٧.

46- Philip Khuri Hitti, History Of Syria (Gorgias Press LLC, 2004), 48946

٤٧-الطبري، أبو جعفر بن جرير(ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف،الجزء السادس، مصر، ١٩٦٧، الجزء التاسع،ص٢٨.

٤٨-كاشف، سيدة إسماعيل: الوليد بن عبد الملك (٦٨-٩٦هـ-٧٠٥-٧١٥م)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٩٦٢م، ص١٧.

٤٩- تاريخ اليعقوبي، مرجع سابق، ص٣٤ ص٣٥ .

٥٠- تاريخ اليعقوبي، مرج سابق، ص٢١ ص٢٣.

٥١- الطبري، أبو جعفر بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م). تاريخ الأمم والملوك، الجزء الثامن، طبعة المطبعة الحسينية ص٩٧ ص١٠٣.

٥٢-الطبري، تاريخ الملوك، مرجع سابق، الجزء السابع، ص٣١١.

٥٣-ابن قتيبة: عيون الأخبار، مرجع سابق، ص١٠.

٥٤-الصواف، حسن زكي، مجلة الوعي الإسلامي، الجامع الأموي درة دمشق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، العدد٥٣٢، ٢٠١٠م.

٥٥- الصواف، حسن زكي، مجلة الوعي الإسلامي، الجامع الأموي درة دمشق، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، العدد٢٠١٠،٥٣٢م.

٥٦- ابن قتيبة: عيون الأخبار، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ١٧ .

57-Scanlon, George T. and Ralph Pinder-Wilson, *Fustat Glass of the Early Islamic Period*, London, 2001, p. 210.

58-Al- Biruni, Al-Jamahir fi ma'rifat al-jawahir, ed. Krenkow, Osmaniyya, Hyderabad, India 1936, reprinted, Beirut, n.d. , pp. 50-51

59-A. A. `Awn, al-fann al-harbi fi sadr al-Islam (Military Art in Early Islam), Cairo, 1961. For an account of the siege of Mecca 64/683, see in particular al-Mas`udi, Kitab muruj al-dhahab, ed. Yusuf Daghir, Beirut, 1965. III, p.71, and for the second siege by al-Hajjaj 73/692, see Ibn Kathir, al-Bidaya wa al-nihaya, Beirut, 1981, VIII, p.329.

60-Reported by Dimitri Gutas, *Greek Thought, Arabic Culture*, Routledge, 1998, p.

115.

61-E. W. Brooks, A Syriac fragment: Chronicle 754-813 AD, Zeitschrift für deutschen morgenlandischen Gesellschaft 54 (date) pp.195.f.

62- E. W. Brooks, A Syriac fragment: Chronicle 754-813 AD, Zeitschrift für deutschen morgenlandischen Gesellschaft 54 (date) pp.195.f.

63- M. Bloom, Jonathan; S. Blair, Sheila, eds. (2009). "Architecture (III. 661–c. 750)". The Grove Encyclopedia of Islamic Art and Architecture. Oxford University Press. ISBN 9780195309911. Ali 1999, p. 35

64- Aldosari, Ali (2006). Middle East, western Asia, and northern Africa. Marshall Cavendish. ISBN 978-0-7614-7571-2. Retrieved 2024-10-14

65-Ali, Wijdan (1999). The Arab Contribution to Islamic Art: From the Seventh to the Fifteenth Centuries. American University in Cairo Press. ISBN 978-977-424-476-6.

66- Burns, Ross (2009) [1992]. The Monuments of Syria: A Guide. I.B. Tauris. ISBN 9781845119478. Cytryn-Silverman, Katia (2009-10-31). "The Umayyad Mosque of Tiberias". Muqarnas. BRILL. p. 49. ISBN 978-90-04-17589-1.

67- Flood, Finbarr Barry (1997). "Umayyad Survivals and Mamluk Revivals: Qalawunid Architecture and the Great Mosque of Damascus". Muqarnas. 14. Boston: Brill: 57–79

68-Aldosari, Ali (2006). Middle East, western Asia, and northern Africa. Marshall Cavendish. ISBN 978-0-7614-7571-2. Retrieved 2013-03-17. 68

69 -Qantara - Mausoleum and Mosque of Sayyidī (Sidi) 'Uqba". www.qantara-med.org. Retrieved 202224-10-14

70 -"Qantara - Mausoleum and Mosque of Sayyidī (Sidi) 'Uqba". www.qantaramed.org. Retrieved 202224-10-14. -

71 -Holt, Lambton & Lewis 1977, p. 706-707.

72- ttinghausen, Grabar & Jenkins-Madina 2001, p. 37.

المراجع

أولا : مراجع عربية

ابن الاثير، عز الدين بن محمد الجزري الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الوهاب النجار، دار الطبعة المنيرية، الجزء الرابع، مصر،١٣٥٦هـ .

ابن عساكر، على بن الحسن، تاريخ دمشق، تحقيق: محب الدين العمروى، الناشر: دار الفكر، د.ط، – بيروت . ٢٠٠١

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم عيون الأخبار، الجزء الأول، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة،١٣٤٣هـ–١٩٢٥م .

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م). الإمامة والسياسة، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، الناشر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– القاهرة– ٢٠٠٧ م .

ابن كثير، أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م).البداية والنهاية،تحقيق: أحمد حماد،الجزء الثالث، دار الجيل، بيروت،١٩٨٩م .

أحمد الدرويش، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، دار المنهل للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ٢٠١٨، عمان، الأردن .

أرنولد، توماس، الدعوة إلى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧١م .

البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود فتوح البلدان، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٨م .

حماده، ماهر محمد، دراسة وثيقة للتاريخ الإسلامي ومصادره من عهد بني امية حتى الفتح العثماني لسوريا ومصر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ١٤٠٨هـ .

د. إيلي منيف شهلة، "الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء"، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي،1998 ..

الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤هـ). سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الجزء الثالث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م .

الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤هـ). سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الجزء الثالث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م .

السامرائي، عبد الجبار محسن عباس، الإصلاحات المالية والتنظيمات الإدارية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، رسالة ماجستير، كلية الآداب– قسم التاريخ، جامعة بغداد– العراق، ١٩٨٨م .

شهلة، إيلي منيف : "الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء"، دار الكتاب العربي الطبعة الأولى،، بيروت، ١٩٩٨

الصواف، حسن زكي، مجلة الوعي الإسلامي، الجامع الأموي درة دمشق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، العدد٥٣٢، ٢٠١٠م.

الصواف، حسن زكي، مجلة الوعي الإسلامي، الجامع الأموي درة دمشق، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، العدد ٥٣٢،٢٠١٠م.

الطبري، أبو جعفر بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف،الجزء السادس، مصر، ١٩٦٧

الطبري، أبي جعفر بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، الجزء الثامن، طبعة المطبعة الحسينية .

الطرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري . سراج الملوك، المطبوعات العربية، القاهرة، ٢٠٠١

العش، يوسف: الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان، الطبعة الثانية، الناشر: دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق– سوريا، ١٩٩٨،

كاشف، سيدة إسماعيل: الوليد بن عبد الملك (٦٨–٩٦هـ–٧٠٥–٧١٥م)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٩٦٢م

موسوعة سفير للتاريخ الإسلاميّ، الجزء الثاني «العصر الأموي»، الناشر: دار سفير للطباعة والنشر، دمشق– سوريا، ١٩٩٦

يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب(ت٢٩٢هـ/٨٩٧م).تاريخ اليعقوبي، مطبعة الغزي، ١٣٥٨هـ،

اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب.(ت ٢٨٤ هـ).تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، الجزء الثالث، ٢٠١٤

ثانيا : مراجع أجنبية

A. A. `Awn, al-fann al-harbi fi sadr al-Islam (Military Art in Early Islam), Cairo, 1961. For an account of the siege of Mecca 64/683, see in particular al-Mas`udi, Kitab muruj al-dhahab, ed. Yusuf Daghir, Beirut, 1965. III, p.71, and for the second siege by al-Hajjaj 73/692, see Ibn Kathir, al-Bidaya wa al-nihaya, Beirut, 1981, VIII, p.329.

Ahmed, Asad Q. (2011). The Religious Elite of the Early Islamic Ḥijāz: Five Prosopographical Case Studies. Oxford: Unit for Prosopographical Research, Linacre College, University of Oxford. ISBN 978-1-900934-13-8.

Al- Biruni, Al-Jamahir fi ma'rifat al-jawahir, ed. Krenkow, Osmaniyya, Hyderabad, India 1936, reprinted, Beirut, n.d.

Aldosari, Ali (2006). Middle East, western Asia, and northern Africa. Marshall Cavendish. ISBN 978-0-7614-7571-2. Retrieved 2024

Aldosari, Ali (2006). Middle East, western Asia, and northern Africa. Marshall Cavendish. ISBN 978-0-7614-7571-2. Retrieved 2013-03-17. ttinghausen, Grabar & Jenkins-Madina 2001, Holt, Lambton & Lewis 1977, p. 706-707.

Ali, Wijdan (1999). The Arab Contribution to Islamic Art: From the Seventh to the Fifteenth Centuries. American University in Cairo Press. ISBN 978-977-424-476-6.

Allan, J. W. (1991). "New Additions to the New Edition". Muqarnas. 8: 12–22.

Barton, Simon (30 June 2009). A History of Spain. Macmillan International Higher Education. pp. 44–51.

Benthal, Jonathan (1998). "The Qur'an's Call to Alms Zakat, the Muslim Tradition of Alms-giving" (PDF). ISIM Newsletter. 98 (1): 13–12

Blachère, R. (1965). "al-Farazdak". In Lewis, B.; Pellat, Ch. & Schacht, J. (eds.). The Encyclopaedia of Islam, Second Edition. Volume II: C–G. Leiden: E. J. Brill. pp. 788–789.

Burns, Ross (2009) [1992]. The Monuments of Syria: A Guide. I.B. Tauris. ISBN 9781845119478. Cytryn-Silverman, Katia (2009-10-31). "The Umayyad Mosque of Tiberias". Muqarnas. BRILL. p. 49. ISBN 978-90-04-17589-1.

Dionysius of Telmahre apud Hoyland, 661 n 193

E. W. Brooks, A Syriac fragment: Chronicle 754-813 AD, Zeitschrift für deutschen morgenlandischen Gesellschaft 54 (date) pp.195.f.

E. W. Brooks, A Syriac fragment: Chronicle 754-813 AD, Zeitschrift für deutschen morgenlandischen Gesellschaft 54 (date)

Flood, Finbarr Barry (1997). "Umayyad Survivals and Mamluk Revivals: Qalawunid Architecture and the Great Mosque of Damascus". Muqarnas. 14. Boston: Brill: 57–79

Fowden, Garth (2004). Qusayr 'Amra: Art and the Umayyad Elite in Late Antique Syria. Berkeley and Los Angeles: University of California Press. ISBN 0-520-23665-3.

Grafman, Rafi; Rosen-Ayalon, Myriam (1999). "The Two Great Syrian Umayyad Mosques: Jerusalem and Damascus". Muqarnas. 16: 1–15

M. Bloom, Jonathan; S. Blair, Sheila, eds. (2009). "Architecture (III. 661–c. 750)". The Grove Encyclopedia of Islamic Art and Architecture. Oxford University Press. ISBN 9780195309911. Ali 1999,

M. Bloom, Jonathan; S. Blair, Sheila, eds. (2009). "Damascus". The Grove Encyclopedia of Islamic Art and Architecture. Oxford University Press. ISBN 9780195309911.

Philip Khuri Hitti, History Of Syria (Gorgias Press LLC, 2004 (

Qantara - Mausoleum and Mosque of Sayyidī (Sidi) 'Uqba". www.qantara-med.org

Reported by Dimitri Gutas, *Greek Thought, Arabic Culture*, Routledge, 1998

Scanlon, George T. and Ralph Pinder-Wilson, *Fustat Glass of the Early Islamic Period*, London, 2001

Taagepera, Rein (September 1997). "Expansion and Contraction Patterns of Large Polities: Context for Russia". International Studies Quarterly. 41 (3): 496

Venable, Francis Preston (1894). A Short History of Chemistry. Heath.